التاريخ والانثروبولوجيا وجدلية التاريخ الجديد

مقاربة في المفاهيم

■د.عمر رمضان حمودة*

المقدمة:

انشغل الباحثون في حقل الدراسات التاريخية في بلادنا بالحدث باعتباره فعلا استوجب الرصد والتأصيل والتعليل. وعملوا من خلال تعاطيهم مع هذا الحدث على البحث عن المناخ والبيئة العامة التي نمت فيها هذه الأسباب محاولين تضييق الخناق عليها حتى الوصول إلى الفرد الذي اعتبر مصدرالفعل الوحيد ** إما بشكل مباشر باعتباره الفاعل أوغير المباشر باعتباره نائبًا عن هذا الفاعل***، وهم بذلك لم يدرسوا الحدث التاريخي من خلال الظواهر الاجتماعية،مما يعني ارتهانهم إلى المناهج التي تدرس التاريخ باعتباره حقلًا معرفياً مفصولاً عن حقول المعرفة الإنسانية الأخرى استناداً إلى مبدأ التخصص الضيق فالأضيق بغية نتائج يمكن أن توصف بالنتائج ذات الوجه الواحد إن جاز هذا التعبير أو الوصف.ويعتقد الباحث أنه إذا كان لهكذا ممارسة منهجية من ميزة فإنه بالمقابل لها مايعيبها على مستوى المعاصرة بكل ما لهذه الكلمة من دلالات استناداً إلى ماطرأ على العالم من تغيرات عامة أثرت بشكل مباشر على منهج البحث العلمي (العولمة = عالم واحد = إنسان عالمي = علوم إنسانية تنحصر في علم إنساني واحد يخدم هذا الإنسان العالمي)، بغض النظر عن الموقف السياسي من العولمة كمشروع له من يؤيده، ومن يعارضه.

وبعيداً عن الخوض في تفاصيل قد تبعدنا عن هدفنا من هذه المحاولة البحثية، وبعد تجربة نسبية للباحث مع ماتم إنتاجه في حقل الدراسات التاريخية في بلادنا، نستطيع القول بأن ماتم إنتاجه لم تكن المناهج المستخدمة فيه منفتحة على مناهج العلوم الإنسانية

---

*عضو هيئة التدريس . بقسم التاريخ . كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار . جامعة المرقب .

**راجع بالخصوص : الدراسات التي أرخت للجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي.

***استخدامنا لقواعد النحو العربي ليس على سبيل المجاز وإنما في إطار استخدام اللغة في إطار علاقتها بالمنهج العلمي في خطابه المعاصر (البنيوية وتطوراتها).

أوالاجتماعية الأخرى،وخاصة علم الانثروبولوجيا الذي يرى الباحث أهميته في الدراسات التاريخية، استناداً إلى أن هذا العلم أي الانثروبولوجيا هو علم يدرس الإنسان شأنه في ذلك شأن التاريخ، فإذا كان التاريخ يدرس الحدث أو الفعل أو الحركة فإن الانثروبولوجيا تدرس الإنسان مصدر هذا الحدث أو الفعل فكيف يمكن إذاً أن نفهم فعل الإنسان أو حركته أو حضارته دون أن نفهم بعمق الإنسان نفسه.

أهمية الدراسة:

انطلاقاً من كل ما سبق وتأسيسًا نسبيًا عليه كان سبب اختيار هذا الموضوع للدراسة وكانت أيضًا أهميته.

أسئلة الدراسة:

وبطبيعة الحال فإن هذه الدراسة تطرح مجموعة متداخلة من الأسئلة استناداً إلى مرتكزها (التاريخ، الانثروبولوجيا) وهي :

ما التاريخ؟ رغم تقليدية هذا السؤال، ماالانثروبولوجيا؟ وهل هناك مشترك؟ ماهو إن وجد؟ وهل هناك اختلاف وماهو إن وجد؟ هل هما علم واحد؟ وإن لم يكن فهل يمكن فصلهما عن بعضهما؟ إضافة إلى مايتوالد من أسئلة خلال ثنايا الموضوع.

منهج الدراسة:

أما منهج هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي المقارن، واستخدام كل ما يمكن استخدامه بحثا عن منهج أكثر تنوع يساعد على اكتساب المزيد من المعرفة.

و للإجابة على هذه الأسئلة، قسم الباحث هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث أساسية وخاتمة وقائمة بالمراجع المستخدمة وهي كالتالي:

المبحث الأول :مفهوم التاريخ .

المبحث الثاني :مفهوم الانتروبولوجيا .

المبحث الثالث: التاريخ الجديد (الانتروبولوجيا التاريخية) .

أما إذاتحدثنا عن الصعوبات فيمكن حصرها في الآتي:

إن الباحث وأبناء جيله الذين اختاروا التاريخ حقلاً معرفياً لم يدرسوا أي شيء على الانثروبولوجيا ضمن مقرراتهم الدراسية وحتى حصولهم على درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) و الأسباب :

1-عقم المناهج الدارسية ومحدودية القائمين على وضعها على المستويين الرسمي وغير الرسمي (مرحلة الدراسات العليا والتي تمكن الأستاذ من إفادة طلابه بما يملك من معرفة وتجربة).

2- محدودية مستوى اللغات الأجنبية لدى الباحث، وتحديداً عدم امتلاكه للغة انجليزية قوية تمكنه من تعاطي هكذا طروحات بعد قراءة الإصدارات الأجنبية التي لم يصلنا منها مترجماً إلا النزر اليسير لعدم وجود مشروع وطني للترجمة يختصر علينا المسافات على كل المستويات ....الخ.

3- عدم وجود دراسات سابقة باللغة العربية إلا بعض الإشارات الطفيفة في إطار اعتبار الانثروبولوجياعلم مساعد للتاريخ، إن كان ذلك دقيقا.

4-عدم وصول الدوريات العربية إلى البلاد والتي سمع الباحث عن تعاطي بعض الباحثين لهكذا موضوعات مثل مجلة (كان) الصادرة بمصر والتي عرف الباحث عبر شبكة المعلومات الدولية أن لها اهتماماً بمثل هذه الموضوعات، وغيرها من الدوريات.

ووجب التنويه إلى أن هذه الدراسة واستناداً إلى ماسبق هي مجرد محاولة تتوخى الجدية في طرق هكذا موضوعات، وأن الذي عول عليه الباحث في خوض تفاصيلها هو بعض المعرفة التي اكتسبها من خلال تدريسه لفلسفة التاريخ كمادة ضمن مقررات مرحلة الإجازة الجامعية ،ولفترة تقترب من العقد من الزمان ،وهو مدين للتاريخ الذي حباه بهذه الفرصة ويأمل أن يرد له بعض جميله بهذا الدعم المحدود في زمن أعلن فيه موت الإنسان.

المبحث الأول: مفهوم التاريخ

رغم الاتفاق على التسمية (التاريخ) إلا ان الخوض في تفاصيلها بحثاً عن مفهوم للتاريخ أو تعريفاً له يمثل نقلة كبيرة من المحدد إلى المفتوح، أي من الأمام إلى الخلف،فما اصطلح على تسميته بالتاريخ اختلف كثيرا في حصره في مفهوم واضح و دقيق يمكن من خلال تعاطيه الانفتاح أكثر على مشروعيته العلمية.

فالإقرار بوجود اختلاف مفاهيمي في تحديد ماهية التاريخ هو بالضرورة انتقال من حقل التاريخ وهوالمحدد إلى فلسفته وهو المفتوح [1]، من اجل تحديد مفهوم أكثر انفتاحاً من التسليم بالدلالات الايحائية المباشرة، والمؤرخين المشتغلين داخل حقل الدراسات التاريخية بخوضهم في مثل هذا الاستحقاق التخصصي يعترفون بارتباط التاريخ بالفلسفة في سؤاله التعليلي الدقيق،الا أنهم ومن جهة أخرى وعلى مستوى الممارسة البحثية التاريخية غالباً

ما يكونوا بعيدين عن التنظير منشغلين بالحدث أو الفعل بغية فهم نتائجه المباشرة أو أسبابه ذات العلاقة بهذه النتائج سعياً وراء التفاصيل المتتابعة التي تقود إلى الحقيقة، هذه الحقيقة التي ظلت جزئية منذ بدء مسيرتهم ولم تكتمل ولو شكلياً.لذلك اقتحموا مجال الفلسفة تلقائياً، أو أن الفلسفة باغتتهم بوجودها ضمنيا داخل العمليات العقلية التي أطلقوها أثناء التعامل مع النص التاريخي لتتسع خصوبة المجال البحثي بالتأمل والاستقراء والاستقصاء والشك وغيرها. ولذلك بطبيعة الحال ميزات وعيوب منهجية متداخلة بل ومترابطة حسب موقع هذه الميزات والعيوب داخل الإطار العام للعمل العلمي الممارس مباشرة، فالميزات منها الاقتراب بالتاريخ نحو العلمية ،والعيوب اتساع مجاله وهو الذي يتناقض مع مسيرة المعرفة في العصر الحديث التي يعتبر التخصص الضيق أهم ملامحها بسبب التاريخ نفسه في جدليته بين الثابت والمتحول، بين الكلي والجزئي، بين برهانه وعرفانه......الخ.

وقبل استعراض مجموعة من المفاهيم والتعريفات الخاصة بالتاريخ بحثاً من ارتباطه بالفلسفة بشكل عام وبالانثروبولوجيا بشكل خاص وجب التعريف بمقولات التاريخ الكبرى **وهي:**

1) الكلية:

وتعني أن يتجاوز المؤرخ الوقائع الجزئية إلى التاريخ العالمي. أي عدم الاكتفاء بدراسة مجتمع ما،أو دولة ما، وإنما دراسة تاريخ العالم كله في إطار واحد من الماضي السحيق وحتى اللحظة[2].فالحقيقة لاتتجزأ في مجال التاريخ لأن مرتكز التاريخ واحد وهو الإنسان.

2) العلية:

وتعني البحث في أسباب الأحداث أو الأفعال في إطار اختزال العلل الجزئية للحوادث الفردية إلى علة واحدة أو علتين على أكثر تقدير، يفسر في ضوئها التاريخ العالمي، أي إعادة تشكيل وقائع التاريخ ليقدم منها صورة عقلية.[3]

ومن خلال ذلك يمكن نظرياً صياغة القوانين التي حكمت حركة الإنسان، ومقارنتها مع وقائع الحاضر انثروبولوجيا، فالماضي يساعد على فهم الحاضر والحاضر يساعد على فهم الماضي[4]، فكل التاريخ وكما يقول "كرونشه"تاريخ معاصر[5] .

وإذا كان التاريخ بكامله معاصراً فهل يعني هذا منهجياً أن مهمة المؤرخ ليست إلا مهمة الانثروبولوجي والعكس صحيح؟

وللإجابة على هذا السؤال نحاول تأصيل مفهوم التاريخ تاريخياً، من الإغريق الذين كانوا يعتقدون أن الإله "زيوس" وغيره من الآلهة يتدخلون عملياً في شؤون البشر وهو مانجده لدى كافة المؤرخين الإغريق بما فيهم " تيوسيديد" الذي فهم موضوع التاريخ كقصص قدرية وكنوع من المأساة [6].

أما "هيرودوت" الذي يسجل لنا تاريخ اسم التاريخ، إنه أول من استعمل مصطلح (historia) للدلالة على هذا النشاط الفكري، فإن التاريخ لديه مجرد وصف للماضي بصفته ماضي [7]، إلا أن عمله وعلى المستوى المنهجي اتسم بدقة الملاحظة مع اهتمام موسوعي، إضافة إلى استمتاع بالرواية الشفهية، فقد كان يقول "إنني لا أصدق كل المعلومات التي استقيها لكنني اذكر مايقال لي" كما كان هيرودوت يقوم بالرحلات من أجل الحصول على المعلومات والاستكشاف، فيذكر انه رحل إلى آسيا وافريقيا وأوروبا وبلاد فارس ومصر التي مكث بها أربعة شهور[8]. كما استطاع أن يميز بين فن التاريخ والرواية الشعرية حيث يذكر"سيشرون" أنه أول من فعل ذلك [9] إضافة إلى أنه تميز بالقدرة على جمع المادة الحقيقية وتحضير الوثائق والقيام بالمقارنة والبحث[10].

أما فيما يخص علاقة الفلسفة بالتاريخ "فهيردوت" أيضا أول من أدخل الفلسفة في التاريخ وشق طريق البحث التاريخي، وقد احتوى كتابه الخامس والمسمى "بالسكيشي" وصفا للبلاد والسكان وعاداتهم، وهو في حديثه عن ليبيا في الجزء المعروف بالكتاب الليبي يذكرتاريخ مدينة كيريني (قوريني) وملوكها ويصف المنطقة التي كانت تسمى قديما ليبيا، ويذكر قبائلها وأوضاعهم الاجتماعية والسياسية [11].

وبذلك يكون هيرودوت قد دمج بين مهمتين اثنتين على مستوى الممارسة المنهجية العملية، بين عمل المؤرخ وعمل الانثروبولوجي، فالزيارات الميدانية هي دراسات حقلية كما أن منهج المقارنة منهج انترويولوجي، أما في تعاطيه مع الوثائق وتمحيصها فكان مؤرخا ناهيك عن موسوعيته واستخدامه الملاحظة الدقيقة. وهذا يعني الارتباط الوثيق بين العلمين اللذين ندرسهما منذ هيرودوت والذي يتفق المؤرخين على انه أول من استخدم كلمة تاريخ كما سبق وان أسلفنا .إلا أن الذي يؤخذ على الإغريق عموما في هذا السياق هو

تحديدهم لمفهوم التاريخ في الزمن، والزمن هو التغير والتبدل[12]، أي أنهم لم يربطوه بالإنسان ومن ثم الزمن ولا حتى بالمكان باعتبار الإنسان مركز التاريخ،، بل إن الفلسفة الإغريقية عموما وضعت التاريخ في مرتبة وضيعة بين العلوم .بحجة أن سمة التاريخ عدم الثبات بل التغير والتبدل وهو بذلك لايصنف في دائرة العلوم[13].

إلا أن وعي الإغريق بالزمن قد تطور إلى الوعي بالتاريخ عندما بدأوا يعتقدون بتراكمية الأخير[14]، أي أن التاريخ أصبح في نظرهم هو تجربة منتجة للخبرة، بمعنى أن التراكم توالد عن بعضه بحيث أن الثاني له أول وأن هذا الأول هو الذي أنتج الثاني، أي الارتباط العضوي، فكما أن الإنسان في شقه البدني مركب عضوي، فالتاريخ في فكرته العضوية ترابط زمني ينتج شكلا مختزلا لمضمونه ومعبرا عن ماهيته وكينونته، التي تتعمق معرفتها بالتأمل الفلسفي بحثا عن فكرته الكلية داخل الجزئيات المركبة في تسلسل مرتهن للعلية في بنيتها المنهجية تاريخيا، وهو ما نستطيع أن نقاربه بالتعريف الذي حدده الفيلسوف الإغريقي "ارسطو طاليس" بقوله إن التاريخ هو: سرد منظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية سواء جاءت مرتبة ترتيب زمني أم غير مرتبة في ذلك السرد [15]. وكذلك الذي حدده أستاذه ومجايله الفيلسوف الإغريقي أيضا "افلاطون" الذي رأى أن التاريخ عبارة عن مجموعة من الدورات لابد من أن تنتهي بالانحلال والتفكك[16].فاعتبارالظواهر الطبيعية مجال لدراسة التاريخ ارسطيا يحيل إلى فهم انتروبولوجي للتاريخ وكذلك الحال بالنسبة للدورات الافلاطونية التي يفهم منها معنى الدورات الحضارية التي لا مناص من تضمنها للثقافة وتاريخها، باعتبار الثقافة مؤشرا حضاريا أيا كان زمنها وهو المجال الذي يدرس الآن في اطار الانتروبولوجيا الحضرية [17] ويسلك الطريق المنحرف للتاريخ[18].

وفي اطار علاقة الدين بالتاريخ باعتبار الأول مجالا من مجالات الانتروبيولوجيا أو حقلا من حقولها، فيعتبر أوغسطين أول من نظرإلى التاريخ نظرة كلية، وهو عنده يدور حول كلا من المؤقت والابدي، فالله أبدي وهو خالق الزمن الذي يتحرك بداخله التاريخ، أي أن التاريخ خطاب إلهي باعتبار أن الله هو خالق الزمن ومن بداخله، ولا يجوز فهم الأبدي ولا وصفه من خلال المؤقت وهو الإنسان، والله موجود وحال في الزمان كله مثلما هو أبدي، والزمن وإن لم يمكننا فهمه بمفاهيم الذهن، فمن المقطوع به أنه مما يمارسه الإنسان، والعلاقه بين المؤقت والابدي علاقة يعدها أوغسطين حقيقية، وذات اهمية للدين وغير مفهومة للإنسان، ايضا ارتبطت وجهة نظر أوغسطين في التاريخ بالاخلاق اضافة إلى الدين أو صبغتها الدينية [19].أي أن الاخلاق عنده ذات مرجعية دينية، وبالتالي فإن التاريخ كله لا يخرج عن هذه المرجعية، إلا ان فكرة التاريخ الكلي يتعذر تحقيقها بدون فكرة اخرى توضح كيف ترتبط المظاهر المكونة للتجربة الإنسانية بعضها ببعض لتشكل وحدة كاملة، كما أن كتاب العصور الوسطى عموما تصوروا التحول التاريخي تحولا خطيا أو طوليا[20]. ويسجل لأوغسطين دون غيره من فلاسفة العصور الوسطى

هو انه احرز السبق بنظرته الكلية للتاريخ، رغم ارتهانه للفكرة الاغريقية القديمة منذ ماقبل ارسطو طاليس بحصره لمفهوم التاريخ في الزمن، واعتبار الإنسان جزءه المرتهن له، وليس اعتبار الإنسان هو الحالة الواعية بالزمن، أي ان الزمن هو زمن الإنسان بوعيه به، وبالتالي فالتاريخ تاريخ الإنسان وليس تاريخ الزمن من خلال إحدى ادواته وهو الإنسان، كما ان فكرة المؤقت باعتبارها نقيض الفكرة الابدية، أو مواجهة لها تنأى بالتاريخ بعيدا عن ماهيته الوجودية باعتبار ان هذا المؤقت (الإنسان) ليس هو موضوع التاريخ تحديدا وانما روحا وعقلا كما ستقدمه مرحلة مابعد الكنيسة واللاهوت مسيحيا وغربيا وأوروبيا، فالإنسان هو الرابط بين الزمن والمكان بمجرد وجوده وماالدين الذي استند عليه أوغسطين إلا مؤكدا لذلك[21].

ويمكن في اطار تأكيد إن الإنسان هو الرابط بين الزمان والمكان الرجوع إلى بدايات الفكر الجغرافي الإنساني، وتحديدا إلى الجغرافي الاغريقي"سترابون" الذي جمع في عمله بين التاريخ والجغرافيا والانثروبولوجياووصف الارض من خلال سكانها وعاداتهم وطرق معيشتهم[22]. وكان ذلك مبكرا جدا قياسا بمرحلة العصور الوسطى، وهو مايؤكد ان تقدم التاريخ زمنيا لايعني بالضرورة تقدمه كعلم.

ويمكن القول إن التاريخ والتدوين التاريخي كعلم في الغرب المسيحي قد ارتبط طوال القرون الوسيطة بالمؤسسة الكهنوتية واستمر ذلك حتى مطلع العصر الحديث[23].

ولم يكن الحال يختلف كثيرا في العالم الاسلامي من ناحية تأثيرات الدين في التاريخ، فالنظر إلى التاريخ في الشرق الإسلامي لم يبرح جوهريا مبدأ تبعيته اللاهوت كغاية أساسية له، كما ان كتابة التاريخ لم تعبر مرحلة السرد الوصفي، وذلك على الرغم من الازدهار الكبير الذي حققته العلوم الفلسفية والعقلية[24].

فالسخاوي في كتابه " الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ يقول "إن البداية الحقيقية لعلم التاريخ عند المسلمين ذات اصل ديني، يتأثر بتأثير بما ورد في القرآن الكريم من مادة تاريخية تتناول قصص الأمم الماضية وأخبار الانبياء السالفين، كما ان الاسس الثقافية للمؤرخين المسلمين كانت دينية بالضرورة ولذلك فقد كانت فكرة التاريخ لديهم نابعة من هذه الأسس[25].

ويشير أحد الباحثين ((أن بدايات علم التاريخ عند العرب المسلمين سارت في اتجاهين رئيسيين هما : الاتجاه الإسلامي وهو الاتجاه الذي ظهر عند أهل الحديث، والاتجاه القبلي

أو اتجاه الايام الذي يعكس التيار القبلي، الذي استمر في مجتمع صدر الاسلام، وقد نشأ هذان الاتجاهان في مركزين ثقافيين في الدولة العربية الاسلامية، الأول في المدينة المنورة التي هي دار سنة رسول الله ﷺ، والثاني في الكوفة والبصرة بعد تحرير العراق، وقد حصل بين المدرستين تبادل نتج عنه تفوق الاتجاه الاسلامي))[26]، ورغم ذلك فقد اتسعت دائرة اهتمام المؤرخين المسلمين فاهتموا بالفكرة الكلية للتاريخ من خلال النظرة الشمولية العالمية للتاريخ الإنساني، ويعتبر"البلاذري"(ت279هـ/892) من أوائل المعبرين عن هذا الاتجاه، وكذلك أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي (ت284هـ/899)الذي إضافة إلى تبنيه لفكرة التاريخ العالمي، فقد راعى في كتابة التاريخ التسلسل التاريخي للاحداث والفترات [27].

إلا أن النقطة الفاصلة في تطور مفهوم التاريخ عند العرب والمسلمين ،وربما العالم اجمع هي ما أضافه المؤرخ العربي المسلم عبدالرحمن بن خلدون في مقدمته التي اعتبرت بحق اضافة نوعية مهمة للفكر التاريخي حيث عرف التاريخ قائلا: ((إنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات، وأضاف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ من ذلك من الملك والدول ومراتبها، وماينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب، والمعاش والعلوم والصنائع وسائر مايحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال))[28]. والتاريخ بهذا المفهوم يوحد في مجاله بين الكثير من المعارف والعلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والسياسة والفلسفة . ويتأكد ذلك من خلال أن ابن خلدون يرى ان التاريخ بحث اجتماعي وتجب لكتابته وفهمه معرفة المجتمع البشري[29].كما أن اهتمام ابن خلدون بفهم المجتمع من اجل فهم التاريخ يوضح بعده الانثرويولوجي في عمله كمؤرخ، بل انه اهتدى إلى علم العمران من خلال دراسته للتاريخ. والجديربالذكر أن ابن خلدون ومن خلال علم العمران لم ينحصر في العمران باعتباره صفة حضرية بل أشار ايضأ إلى العمران البدوي الذي يؤسس للعمران الحضري[30]. كما أن التاريخ عند ابن خلدون فن من الفنون المتداولة بين الامم والاجيال ....الخ [31] كما يذكر في مقدمته، وهوبذلك يجعل منه ضروري بماهيته بعد وجوده للحياة عموما، ولكل مستويات البشر، والمرجعية التي يلجأ إليها في الازمات والمصائب والانتكاسات للتزود بالمعرفة الناتجة عن التجربة للاستمرار وتجاوز العوائق.

ويمكن القول إن التاريخ خلدونياً وبعلاقته العضوية بعلم العمران والاجتماع الإنساني

عموما، والثقافة على وجه الخصوص باعتبارها صورة هذا الاجتماع وجوهره، يتحد مع علم الانثروبولوجيا أو علم الأناسة في تجاوز لفكرة ان يكونا علمين مساعدين لبعضهما البعض [32]، والدليل انه قد ناقض الاساس الاعتقادي لكثير من مؤرخي نهاية القرن العشرين، وذلك في طريقة فهمه للتدافع والصراع البشري والحركة على الارض من خلال مرجعيات النسب والثقافة ونقده للعصبية [33]. كما أن ظهوره في حد ذاته اعتبر دليلا على تاريخية الحضارة الاسلامية في فترتها الأولى [34].

وإذارجعنا إلى الغرب الأوروبي مواصلة لهذا التتبع النقدي لمفهوم التاريخ وتطوره، نلاحظ ان التاريخ لم يكن علماً مستقلا عن العلوم الأخرى حتى القرن التاسع عشر، حيث واعتبارا من هذا التاريخ بدأت (مأسسة) هذا العلم، وتم بعث أقسام تاريخ في الجامعات ومجلات متخصصة، وجمعيات تعنى بعلم التاريخ، السبب ان الثورة الفرنسية عام 1789 جاءت بفكرة مفادها ان التحولات المجتمعيه أمر ضروري وحتمي وعادي لذلك نشأ علم التاريخ والعلوم الإنسانية الاخرى لدراسة هذه التحولات والتحكم فيها[35]، وهو بذلك علم يعنى بالبحث في التحولات المجتمعية باعتبارها إفعالا إنسانية ليكون المؤرخ انثروبولوجيا بالضرورة والعكس صحيح[36].وقبل الانتقال إلى القرن التاسع عشر ومابعده وماشهدته هذه الفترة من تحولات تاريخية مهمة في مجال الدراسات التاريخية، وتطور مفهوم علم التاريخ ولا بد ان نؤصل لهذه الفترة بالمرحلة التاريخية التي قادت إليها، أعني عصر النهضة، والتي كان من ابرز سماتها الاساسية كما هو معروف التخلص من سيطرة الكنيسة على الحياة الإنسانية عموما والعلوم على وجه الخصوص، فانتقل التركيز في هذه الفترة من الغيبيات باعتبارها الأساس الفاعل في حركة التاريخ، إلى الإنسان الذي أصبح يمثل مركز الاهتمام باعتباره صانع التاريخ حيث ظهرت فكرة"الإنسانوية"، وبدأ المؤرخ الإنسانوي يشق طريقه منطلقا من الوعي البرجوازي، وشاهدا على الديمقراطية سياسيا، والرأسمالية اقتصاديا، والهوية على مستوى الدولة القومية، وذلك في الفترة منذ أواخر القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر .

وظهرخلال هذه الفترة العديد من المؤرخين المعبرين عن هذا الاتجاه مثل الايطالي "لورانزوفالا" والالماني "بياتوس رينانوس" والهولندي "هوجوقروبيتوس" والفرنسيان "جان بودان،ولابوبولينيار"، وكذلك الايطالي "ميكافيلي"، والفلاسفة الذين كان "ديكارت" اهمهم رغم اعتباره ان التاريخ عديم الفائـــدة[37] وهيجل الذي اعتبر التاريخ تاريخ المشكل.وان العقل الإنساني عقل واحد عبر التاريخ[38] و له ابطال وهم الذين تتوافق غاياتهم الخاصة

وبطولاتهم مع ارادة روح العالم، فهم يسمون ابطالا بمقدارمايستمدون اغراضهم ودورهم لا من مجرى الاحداث الهادئ والمنظم الذي يباركه النظام القائم، وأنما من منبع خفي لم يبلغ بعد مرحلة الظهور أو الوجود الحاضر من تلك الروح الداخلية التي لاتزال مخفية تحت السطح تضغط على العالم الخارجي، وكأنها تضغط على قشرة خارجية وتمزقها إرباً لانها نواة أخرى غير تلك النواة الموجودة في القشرة (39). ويبدو ان هيجل من خلال جدله في الربط بين العقل الواحد تاريخيا على مستوى الماهية أراد أن يحدد مفهومه للعقل في التاريخ بحركته التي هي حركة البطل الذي يتصدى للمشكل ليكون التاريخ بأكمله هو تاريخ للمشكل بالمعنى العميق له(الروح الداخلية)، أي أن الفكر هو أساس التاريخ والتاريخ ليس إلا تاريخا للوعي، وتطور الوعي هو بمثابة تطور للتاريخ،والشعوب غير الواعية لا تستطيع أن تقول إنها شعوب حرة، فالحرية لايملكها إلا من يعيها ويعي أهميتها ويعي انها في الوعي بها، والوعي بها لايكون إلا من خلال العقل باعتباره جوهر التاريخ والإنسان (40). هذا التاريخ الذي يصل إلى غايته بانتاج الدولة فيرضي بذلك العقل والارادة الحرة (41).

والسؤال هل في اطروحة هيجل، بعُد انثروبولوجي؟ يرى الباحث ان البطل الذي يتحدث عنه هيجل جاعلا منه نصرا للعقل، وصانعا للحرية بوعيه بها، وبتمكين الآخرين من ذلك الوعي ايضا وصولا إلى الدولة، هذا البطل هو ظاهرة اجتماعية، كما ان المشكلة التي قال إن التاريخ هو تاريخها تتداخل خيوطها في نسيج انثروبيولوجي ايضا، ناهيك عن اعتباره ان التاريخ تاريخ واحد فهل يمكن للانثروبولوجيا على مستوى المجال ان تكون خارج هذا التاريخ الواحد، خارج العقل، خارج المشكل؟ وفي انتقاد لهيجل يأتي موقف كارل ماركس من التاريخ برفضه للأفكار كأساس للتاريخ قائلا:

إن الانتاج المادي هو اساس التاريخ، كما ان من يصنع هذا التاريخ ليس الابطال بل الجماهير الشعبية الواسعة وفي مقدمتها الشغيلة، والتاريخ بذلك يتطور وفق قوانين التطور الاجتماعي، وماركس بذلك لم يفلت من قبضة هيجل، فنظريته في التاريخ تنطوي على نفس مواطن القوة والضعف في فكر هيجل إذ تتجلى قوتها في انها تنفذ إلى ماوراء الحقائق لتمسك بالارتباط المنطقي الذي تستند عليه الافكارالمجردة، أما ضعفها فيتضح في اختيارها ناحية واحدة من نواحي حياة الإنسان (الناحية السياسية عند هيجل،الاقتصادية عند ماركس) كماحذا ماركس حذو هيجل في الاصرار على أن تاريخ البشرية ليس انواعا من التاريخ، تسير جنبا إلى جنب،بل نوع واحد يصنع تاريخا واحد (42).

وبذلك فان الذي ينطبق على هيجل هو ما انطبق على ماركس بخصوص البعد

الانثروبولوجي لفكريهما وجدلية البطل والشغيلة كمحركين للتاريخ تؤكد ارتهانهما لذات العمق الانثروبولوجي المتعلق بالترابط الاجتماعي على المستويين العضوي والفكري واللذين لايمكن ضبطهما تكون تكاثف قوى العلمين التاريخ والانثروبولوجيا، اللذين يمكن أن يؤكدا من خلال النتيجة مدى أهمية هذا التكاثف أو الارتباط خدمة للحقيقة .

وعلى مستوى الفكر التاريخي الحديث نقف عند" قسطنطين زريق" الذي عرف التاريخ بقوله : إنه السعي لإدراك الماضي البشري وإحيائه، مؤكداً على أن التاريخ منساب في شتى العلوم والآداب مرتبط بها متفاعل وإياها [43]. وهو بذلك مؤثر في الانثروبولوجيا ([44])التي تعتبر أكثر العلوم ملاءمة له، فالعلمان يواجهان مشكلات كثيرة مشتركة، كما أن مادة علم التاريخ كمادة علم الانثروبولوجيا ذات صبغة عامة[45]. كما أن التاريخ زمنياً مدة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات حوادث أخرى [46] وهو أيضاً كيفية سرد تلك الوقائع أو الاحداث التي حدثت فعلاً [47] ودراستها من خلال البنى الاجتماعية التي تموضعت فيها بعيداً عن السببية الخطية بين السبب والأثر[48] وأيضاً: تعاقب الأحداث والمواقف والعمليات في التطور السابق للمجتمع، ووصف هذا التتابع وتأمله [49].

ويقول المؤرخ الإنجليزي (مانلاند) إنه سوف يكون على الانثروبولوجيا أن تختار بين أن تكون تاريخاً أو أن تكون لا شيء، فحقائقها لم تكن إطلاقاً منفصلة أو مميزة عن التاريخ، ووافقه في ذلك علماء الثقافة المعاصرين، وقالوا إن الانثروبولوجيا يجب أن تفهم على أنها بالضرورة علم تاريخي[50]. لأن مهمة المؤرخ هي الكشف عن ماضي الشعوب، والغور في خفايا تاريخها الشامل وتتبع تطورها منذ ماقبل التاريخ [51] أي ماقبل الكتابة، وهي الفترة التي يعدها الانثروبولوجيين حقلهم الزمني وأطلقوا عليها مرحلة إنسان ماقبل التاريخ الذي وجد قبل مايزيد عن مليون سنة [52].وتؤكد بعض الدراسات الحديثة إلى أن التاريخ كعلم لايمكن فصله عن علم السياسة والانثروبولوجيا والميتولوجيا وعلم الاجتماع في جل فروعه الاساسية وإن حدث فهو فصل تعسفي لأن التاريخ لايختلف عن هذه العلوم إلا في تعامله مع الماضي كحقل معرفي[53].

ويضيف قسطنطين زريق في تحديده لماهية التاريخ وكونه حقلاً يهتم بالمستقبل انطلاقا من الماضي فيقول : إن التاريخ يظل عملاً آليا تمهيديًا إذا اقتصرعلى تحقيق الأصول، والتثبث من الأحداث ورواية الأخبار، ولم يتقدم من هذه الجهود الضرورية حقاً إلى التفكير التاريخي، أما إذا بلغ هذه المرحلة أو المرتبة فلابد للقائم به من مجابهة الحاضر، والتطلع إلى المستقبل، نظراً للارتباط الحياتي بينه وبين الماضي ولأن معرفة الماضي إنما

تتم وتفيد بقدر ماتسهم في ادراك الحاضر والاعداد للمستقبل [54].

وكيف يكون الإعداد للمستقبل إذا بقي الخطاب التاريخي محصورا في الحدث كخبر دون أن نؤصل لهذا الحدث علمياً من خلال منهج أكثر تطوراً منفتح على كافة العلوم الإنسانية التي لايمكنها الاستغناء على التاريخ، ولايمكن للتاريخ أيضاً أن يكون علماً معاصراً بدونها[55]، انطلاقاً من أن كافة العلوم الإنسانية تختص بالإنسان وتسعى للوصول إلى حقيقته.

المبحث الثاني: مفهوم الانثروبولوجيا

واجه الباحث بعض الصعوبات أثناء العمل في هذا الشق من الدراسة، وهو المتعلق بمفهوم الانثروبولوجيا، فإضافة إلى كونه غير متخصص، فالمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع إما ان تستعصي عليه بمفاهيمها ،ومصطلحاتها، وإما أن تكون قليلة في مكتباتنا بالجامعات والمراكز البحثية التي تعد على أصابع اليد، وقد اجتهد الباحث ما استطاع، فقرأ كل ماوصل إلى يديه في علم الانثروبولوجيا، وكثيرا ماكان يرجع إلى المعاجم وأحياناً إلى أساتذة علم الاجتماع باعتبارهم الأقرب نسبياً للانثروبولوجيا تقليدياً، الذي تكاد بلادنا ان تخلو من المتخصصين به لهم إنتاج علمي يمكن ان يستأنس به باحث غير متخصص، يحاول أن ينبه إلى أهمية الانثروبولوجيا في الدراسات التاريخية أو يقاربها إلى التاريخ كما هو مطروح في أسئلة هذه الدراسة.

وإذا حاولنا صياغة مفهوم محدد لهذا العلم لوجدنا أن العلماء المتخصصين يتفقون على أن موضوعه هو الإنسان [56]، لكنه لايدرس الإنسان كفرد وإنما يعنى بالخصائص الاجتماعية والحضارية والثقافية للإنسانية بمجملها [57] .

وفي كتابه " الانثروبولوجيا البنيوية يعرف " كلودليفي شتراوس" الانثروبولوجيا بقوله : انثروبولوجيا تفهم بمعناها الواسع، أي معرفة بالإنسان الجامع لمناهج مختلفة وأنظمة متنوعة، ستكشف لنا ذات يوم الحوافز الحقيقية التي تحرك هذا الضيف الحاضر دون دعوة في كل مناقشاتنا : الفكر البشري[58]، وهي بذلك (أي الانثروبولوجيا) لاتتفصل عن التاريخ خاصة إذا كان هذا الأخير ليس أكثر من الطبيعة تجلياً للعقل [59].كما سبق وأن عرفه " هيجل " بصياغة مختلفة، كما أن بنية التاريخ ليست قائمة على الوقائع المأخوذة من التجربة، لتكتسب بعد ذلك علاقة قيمة إنما تقوم على التاريخية الداخلية التي تنتمي إلى التجربة ذاتها، فما ندعوه بالتجربة ومايكتسب خلالها، هو عملية تاريخية

حية، ونموذج هذه العملية ليس اكتشاف الوقائع، إنما الانصهار الفريد للذاكرة، والتوقع في كل واحد، وهكذا فما يعيد تشكيل نمط المعرفة الخاص في العلوم التاريخية هو المعاناة والتعليم التي ينالهما الشخص الذي تنمو بصيرته من خبرته الشاقة بالواقع، والعلوم التاريخية تدفع إلى الأمام وتوسع الفكر الموجود ضمنياً في تجربة الحياة (60).

وهذا الفكر البشري هو الذي جعله "كلود ليفي شتراوس" موضوعا لانثروبولوجيا أثناء تعريفه لها كما سبق وأن أسلفنا، وهو ذات الهدف الذي تسعى العلوم الإنسانية كلها للوصول إليه منهجياً، إنه البنية التي ترادف الجدلي وتقابل الميكافيلي (61) الذي لابد وأن يجد داخل ذات هذه العلوم ومن ضمنها التاريخ فراغات وفواصل يتموضع بها لتكون، إمكانية الاتجاه نحو الحقيقة النسبية أقوى منهجياً وأدق .

وقبل الخوض أكثر في مفهوم هذا العلم، وباعتباره علما غربيا على مستوى التنظير إذا استثنينا الإسهام الخلدونى، وبعض التداخلات المنهجية لدى بعض المؤرخين العرب المسلمين، وجب التنبيه إلى أن أصول الوعي الانثروبولوجي في الثقافة الغربية بشكل عام حسب تنصيص "مونيك يوري" يعود إلى القرن السادس عشر حيث سكنت " جاذبية الآخر" الفكر والأدب الغربيين . ومنذ عصر النهضة ظهر نوع من الفكر " الضد أوروبي" الذي ينظر إلى ثقافة الآخر باعتبارها مجالاً لإيجاد حلول أو نماذج لحضارة غربية مأزومة، وقد اتخذت هذه النظرة أحياناً طابع "الحنين إلى الجنة المفقودة " ولعل هذه الجاذبية نفسها هي التي هيأت الفكر السياسي الغربي للقرن الثامن عشر لاستقطاب تصور جديد يقوم على ثنائية : مجتمع متحضر/ مجتمعات طبيعية (62).

ويعرف الفرنسيون الانثروبولوجيا أنها دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان(63)، لكن الانثروبولوجي " فرانس بواس" يرى ورغم موافقته للتطوريين، أن فهم التغير الثقافي لا يتم إلا من خلال إعادة بناء الماضي، ولكن ليس على أساس التاريخ البشري ككل وإنما بتتبع المسارات التاريخية لكل ثقافة على حده، والاهتمام بصفة خاصة بالثقافات التي توجد في منطقة واحدة، أما كروبر فيقول : إن السمة المميزة للمدخل التاريخي في أي مجال ليست معالجة التعاقب الزمني والظواهر - رغم أن هذا يفرض نفسه أحياناً- وإنما دراسة العلاقات التي يجمعها على أساس التكامل فيما بينهما، مشيرا إلى تأييد "روبرت ردفيلد" لهذا المعنى وقوله إن صاحب الاتجاه التاريخي هو الذي يحرص على تقديم الثقافة ككل عضوي مؤلف من أجزاء متكاملة ومتساندة وظيفياً (64)، وهو ما تؤيده أيضاً المدرسة الأمريكية الحديثة برفضها لمنهج التاريخ الظني التطوري ودعمها للمنهج الانثروبولوجي

التاريخي الحديث الذي يدرس ويتتبع عناصر الثقافة، وجمع كل المعلومات التي تتعلق بها، ثم يرتبها ترتيباً خاصاً من البسيط إلى المركب [65]، باعتبار الثقافه شقا تصوريا من المعارف والمعتقدات والقيم القائمة في عقول الأفراد المنتمين إلى مجتمع معين [66].كما أنها كل ماهو خلق وإبداع وفق الانثروبولوجيا الثقافية [67].لأن مجالات المعرفة الإنسانية تتداخل في بعضها البعض [68]، والتاريخ في الأول وفي الآخر هو تأويل [69].

وقد قسم المختصون الانثروبولوجيا إلى قسمين هما : انثروبولوجيا طبيعية وهي دراسة الإنسان لمظهره البيولوجي، وانثروبولوجيا اجتماعية ثقافية [70]، وقسمها آخرون إلى أربعة أقسام رئيسية : الأنتروبولوجيا الفيزيقية، علم أثار ماقبل التاريخ، انتروبولوجيا لغويات، انتروبولوجيا ثقافية واجتماعية [71].

ورغم كل هذه التقسيمات لهذا العلم الذي يفترض أنه علم قائم بذاته وبعيدا عن فرضيتنا في ربطه أو علاقته بالتاريخ، إلا أن مختصين بارزين في هذا العلم أمثال راد كليف براون" اعتبروه جزء من علم الاجتماع المقارن، وليس علماً مستقلاً بذاته، وعرفه بأنه : عبارة عن نظرية تهدف إلى الوصول إلى بعض التعميمات المقبولة [72] وهو أي الانثروبولوجيا وفقا لهذا التعريف لايختلف في غايتها عن علم التاريخ ايضا، الذي يهدف إلى ذات الغاية تقريباً من خلال معرفة الدقائق والخصائص والمميزات كما يعرفه "ميشليه " [73]. ووفقاً لذلك بمستوى ما، فإن الانثروبولوجيا تعالج عملية نمو الفرد في إطار الثقافه من زاويتين اثنتين هما: الأولى تركز على دورة الحياة، والثانية على تاريخ هذه الحياة، وتتخذ من تلك الزاويتين مدخلاً لفهم الملامح المميزة للثقافة [74].

ويتضح مما سبق أن الانثروبولوجيا كعلم لاتجعل للحيز الزماني أهمية لممارستها العلمية، ولا للحيز المكاني أيضاً فمرتكزها هو الإنسان الذي تدرسه في كل زمان ومكان [75]. و نتيجة لكل ماسبق من هذا التداخل بين العلمين ولد التاريخ الجديد أو الانثروبولوجيا التاريخية .

المبحث الثالث : التاريخ الجديد (الانثروبولوجيا التاريخية)

تعددت أسماء هذا الفرع الجديد من المعرفة الإنسانية، وذلك لان فكرته الأساسية حسب ما يرى الباحث تتمحور حول أزمة المناهج التي عانت منها معظم فروع العلوم الإنسانية، بسبب الفصل التعسفي بينها، بحجة التخصص، والتخصص الأكثر دقة، وهكذا أوإلى آخره من المبررات غير المقنعة التي ضيعت فرصة بناء كوادر موسوعية، كان من الممكن أن تدفع بالعلوم الإنسانية المتحدة نحو عمق منهجي يجعلها ترقى إلى مستوى

العلوم الطبيعية، وربما تتجاوزها إذا كان التعاون يجمع بين الأفراد والمؤسسات العلمية الراعية لهم .وقد يتساءل البعض أويعترض على هذا الرأي أو هذا الفهم لطبيعة العلوم الإنسانية (76) وذلك بالقول باستحالة قبول العالم المعاصر لهكذا وجهة نظر، لانه عالم الاختصاص الضيق، عالم السوق والعمل ...الخ، ورغم صحة ذلك نسبياً إلا أنه من جهة أكثر انفتاحاً على المستقبل، يمكن القول بأن هذه العلوم، وكما يعلم الجميع انفصلت عن بعضها البعض في إطار انفصال أول وكبير وهو الانفصال على الفلسفة بشقيها المعرفي والمنهجي، وكان هذا الانفصال ضرورياً وإلا لما حدث، أي أن له أسبابه التي أدت إليه وهذا مقبول، لكن ومن حيث نتائج ذلك على المعرفة، كعالم مختزل للمحتمل، فإنه يمكن القول إن المشكل الأساسي يتمحور حول طبيعة الحياة وتطورها وشروط تحقق المعرفة على مستوى الماهية وليس الوجود، فالمعرفة في هدفها الأسمى ليست إلا تحقق الحرية من خلال تطابق النظري والعملي،ولا اعتقد أن ذلك ممكن الحدوث ولو على المستوى الأولي، دون أن تكون العلوم الإنسانية وحدة واحدة لا تتجزأ، بغية أن يكون تشكل الافكار في الاذهان تشكلا متكاملا، كي يمكن النظر إلى الواقع نظرة هادفة للتغيير في الطريق نحو الحرية، ومن ثم محاصرة المشكلة، موضوع هذه العلوم، حتى يمكن صياغتها في سؤال جوهري يمثل الحياة الوحيدة للإنسان أي الحياة الحرة أو حرية الحياة ليكون وجود الإنسان تعبيراً عن حريته والعكس صحيح.

وبالعودة إلى التاريخ الجديد كمفهوم، يتضح أنه ليس فقط منهجاً بحثياً، وإنما هو أيضا منهج تربوي يسعى إلى الفصل بين أنواع العلاقات بين الناس، فالاختلاف اختلاف، والالتقاء التقاء، حتى ولو كان هناك التقاء جزئى مع الخصوم العلميين(77). إنه التاريخ الذي عبرت عنه "مجلة الحوليات الفرنسية" التي بدأت في الصدور عام 1929 (78). وهو العام الذي انفجرت خلاله الازمة المالية الكبرى من بورصة "وول ستريت" وعمت أمريكا وأوروبا(79)، وكان محور اهتمام هذه المجلة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي وكذلك الذهنيات كما يولي التاريخ الجديد أهمية خاصة للبنى المستترة (80)، التي يقول عنها "فرناند بروديل" إنها مرئية ويمكن قياسها (81). ويقلص هذا التاريخ من التاريخ الحدثي والكر و الفر،ويعتني بالناس العاديين والمهمشين والمغيبين(82) ،ودعت "الحوليات" إلى أن يشمل التاريخ ما هو غير مكتوب، كالآثار، والايقونات، وطالبت بالمقارنات وعدم الانحباس في التاريخ الفرنسي، كما أولت اهتماما بالعالم المعاصر فاهتمت بالتجربة الاشتراكية السوفيتية في الثلاثينات وكذلك سياسة التوزيع الجديدة في الولايات المتحدة الامريكية (83).وهي بذلك، أي بالاهتمام

بالآثار والايقونات قد اقتحمت مجال الانثروبولوجيا بشكل عام والانثروبولوجيا الثقافية بشكل خاص [84].

إنه التاريخ البنيوي الذي قام رموزه بطرد الفرد من التاريخ [85]، رغم أنهم هم أيضاً أفراد؟.والاكثر أهمية بالنسبة لنا في هذه الدراسة أن هذا التاريخ الجديد لم يبن على فصل التاريخ عن بقية العلوم بشتى أنواعها، على قاعدة ماهو صحيح من العلوم وماهو تقريبى منها، وإنما على النظرة الشمولية التي تتناول الظاهرة من مختلف الجوانب، وتعتمد كلما أمكن من الأساليب العلمية، رياضية، طبية، بيولوجية،جغرافية وغيرها، فالظاهرة التاريخية ليست محصورة في حقل محدد، ولا يمكن فهمها بما يكفي من الدقة لو اقتصر الباحث في ذلك على علم واحد، وهو ما أدى إلى النظرة الشمولية والكلية للتاريخ، فليس هناك تاريخ بالتاريخ فقط، بل هناك تاريخ بشتى أصناف العلوم الأخرى [86].كما أن الضرورة التاريخية كلٌ واحد لايتجزأ ولاتنفصم عراها، وفي هذا المعنى ليس من تاريخ إلا وهو عام وشامل [87]، ولاتتم كتابته قبل أن يحدث [88].

استند بروديل في هذه الرؤية لمفهوم البنية لديه التي هي أكثر من تركيب واكثر من هندسة، إنها بحسب عبارته واقع يصعب على تقادم الزمن إتلافه واستهلاكه، واقع يعمله الزمن وينتقل معه على حقبات طويلة الامد [89]، ولذلك فهذه البنية بالنسبة له مرئية ويمكن قياسها، وربما يعني بذلك ان صانعي البنية يختفون بالموت لكن هذه البنية تبقى بدون هؤلاء الصانعين، فلم يعد هناك شيء يمكن رؤيته بعد اختفاء الناس غير هذه البنية التي تنتج غيرهم وتظهر فيهم، وربما تكون هذه البنية هي الاخلاق أو السلوك، أوالنسق أو الثقافة التي تنتج فكرتها نحو المستقبل [90] والتي تعني دراستها دراسة تاريخ تطور الفرد والمجتمع بحسبانها العملية التاريخية العقلية لتطور عادات الإنسان وتقاليده من حالتها غير المعقدة إلى المعقدة، فالاكثر تعقيداًحسب "تايلور" [91].

ويتضح للباحث أن بروديل اقترب أكثر من صفة الانثروبولوجي، من خلال تركيزه على مفهوم البنية لديه والذي وافقه عليه الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو"الذي كان وإياه يتبادلان الاعجاب، ففوكو ذو علاقة بمناهج الكتابة التاريخية الحديثة التي خطتها مدرسة الحوليات، هذا المنهج الذي يركز على بناء تصور جديد للحدث يتخلص من الطابع الخطي التجريبي للزمن، ومن المسبقات الإنسانوية والتبشيرية المرتبطة به[92].وإذا تخلص الحدث من الزمن والايديولوجيا ألا يصبح دراسة الإنسان لنفسه لثقافته وخبرته وثراته، ألا يتحول التاريخ بذلك إلى أنثروبولوجيا أو يرجع اليها كأصل ؟ ليكون حفرا في الصمت

والخواء ومساءلة للمتاهات الملغزة، وإصغاء للمنسي، وتوجه إلى المختلف الذي أهمله وتناساه التاريخ التقليدي [93].فالظاهرة الإنسانية ماهية خالصة وليست مادة [94].

ولكن هل مفهوم البنية لدى "بروديل"هو نفسه لدى البنيوين الآخرين غيره وغير ميشال فوكو؟

إن هذا السؤال الذي يراه الباحث مهما يتطلبُ اجابته الاحاطة بمفهوم البنية بشكل دقيق، خاصة وان الانثروبولوجيا ومنذ"كلود ليفي شتراوس"ليست إلا البنيوية كمنهج متفاعل مع التاريخ والثقافة الإنسانية عموماً. البنيوية منهج ارتبط في جذوره بتطور الفلسفة الوضعية في أوروبا وتحديدا بالمدرسة الشكلانية الروسية، التي استندت في مراحلها الأولى على المذهب الرمزي الذي يهتم بالشكل بوصفه أداة حية ونامية، فالشكل واسطة ايصال مستقلة معبرة عن نفسها قادرة على توسيع نطاق اللغة إلى أبعد من الاطار اليومي للمعنى عن طريق الايقاع والتداعي والايحاء [95].

ويكاد يجمع الباحثون أن "فرديناند دي سوسير" هو الأب الروحي للبنيوية، وربما كانت لثنائيات هذا الرجل الاهمية الكبرى في انبثاق البنيوية، والواقع أن النجاح الذي أحرزته اللغويات باعتبارها قبل كل شيء علم إنساني، في بلوغ مرتبة العلم المنضبط كانت عاملا مشجعاً لباحثين آخرين في مجالات أخرى للاقتداء بهذا العلم الناجح في منهجه وفي الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه [96]، فبدأ البحث في أصل اللغات، كما بدأ البحث في أصل اللسان وتكاثفت جهود اللسانيين والانثروبولوجيين والاركيولوجيين والبيولوجيين في ذلك [97]. وعلى الرغم من الغموض الذي يكشف البنية كمفهوم والبنيوية بشكل عام، إلا أن هناك تأكيدات من روادها الكبار يعلنون انها : ليست بحال من الاحوال فلسفة وإنما هي منهج للبحث العلمى، وهي طريقة وليست عقيدة [98]. ولانها كذلك فلا يمكن إبعادها عن التاريخ كمنهج [99]، بل لايمكن فصلها عنه، لانها في حد ذاتها نتاج تراكم تاريخي معرفي أوصل اليها وارتبط بها باعتبارها ظاهرة منهجية تاريخية .

وعرفها آخرون بقولهم : إن البنيوية في أساسها نظرية في العلم تؤكد أهمية النمودج أو البناء في كل معرفة علمية، وتجعل للعلاقات الداخلية والنسق الباطن قيمة كبرى في اكتساب أي علم [100]. أما وجهة نظر علماء النفس وتحديداً "جان بياجيه" فتجعل من البنيوية منهجا قبل أن تكون مذهبا، فهي اسلوب فني متخصص، تقتضي التزامات عقلية معينة، وتؤمن بالتدرج، ولها تاريخ طويل يشكل جزءاً من تاريخ العلوم، غير ان سيماتها لم تكتشف إلا في وقت متأخر [101].

وترتبط البنيوية كمنهج بالتأويل، فهي تبادلية المنظور كما يقول"بول ريكور " حيث الإنسان والعالم يعكس كل منهما الآخر [102]، والتأويل نظرية [103]، يعمل على تقريب العلوم لبعضها، لا بالرغم من اختلافاتها، ولكن بفصل تلك الاختلافات [104]. فكارل بوبر مثلاً كتأويلي يؤمن بوحدة المنهج بين العلوم التطبيقية والنظرية والتاريخية، وتقوم فكرته على أن منهجية كلا من العلوم التاريخية والطبيعية تبدأ من أساطير، من انحيازات تقليدية، ومنها تواصل المسيرعن طريق النقد، أو الاستبعاد النقدي للأخطاء، وتعديلها وتصويبها، وبتصويب هذه الاخطاء تثار مشكلات جديدة توجب ابتداع حدوس افتراضية وإخضاعها للمناقشة، فالتاريخ عند"كارل بوبر" مستحيل بدون وجهة نظر، وهو كالعلوم الطبيعية يجب أن يكون انتقائيا في اختيار وقائعه وإلا خنقه سيل الوقائع التي لاتربط بينها رابطة، كما أن كتابة التاريخ لديه غير ممكنة دون اتخاذ موقف محدد من المشكلات الاساسية للمجتمع والسياسة والتقاليد [105].والتي تربطها بذور العلاقات الباطنة الثابتة التي تقدم الكل على أجزائه بحيث لايفهم هذا الجزء خارج الوضع الذي يشغله داخل المنظومة البنيوية الكلية المنحازة إلى السكوني مقابل التطوري [106].

إن مشكلة علاقة البنيوية بالتاريخ، أو وجود تاريخ بنيوي هي : نزوع التاريخ نحو الحركة، ونزوع البنيوية نحو الثبات، رغم ان للتاريخ بنية على المستويين الوجودي والماهوي، إلا أن البنيوية وجدت أن الوسيلة التي يمكن لها من خلالها التوفيق بينها وبين النزعة التاريخية أو التاريخ هي: التفرقة بين الاطار العام والمضمون الداخلي في كل حدث تاريخي، فمضمون الأحداث التاريخية، والمادة المحتواة فيها هو الذي يختلف تبعا للعصور والمجتمعات، فهذا المضمون الداخلي المتغير يكشف عن تنظيم يظل على ماهو عليه مهما اختلفت السياقات الاجتماعية والتاريخية، فما يخضع للتاريخ هو المضمون، أما البناء فهو فوق التاريخ، كما أن المحتوى هو حقيقة الشكل، وتحليل هذا الشكل المستخفي عن العين يتطلب قالبا يكشف للملاحظ ما لاينال عن طريق الحس المباشر [107].

ويتضح من خلال هذه التقاطعات بين التاريخ والبنيوية والتي تشكل جدلا يشكل الاتفاق والاختلاف فيه تأكيد على أنهما مترابطان، وإن سبق أحدهما الآخر في الاشارة إلى مايقابله، فالتاريخ بالضرورة ينتج اشكاله وأي شكل له محتوى يمثل بنيات ذهنية تطورية ترتبط بالإنسان عبر اللسان .

إن البنيوية نتاج صورة الإنسان لذاته أمامه شكلا وموضوعا أي محتوى، وليس أدل على تمركز البنية داخل الإنسان وتعبير الإنسان على هذا التمركز من الشكل البنيوي

لوجوده طبيعيا فيزيقيا ولغوياً لتكون الثقافة بذلك مجموعة بنيات إنسانية تاريخية تعبر عن حقيقة الإنسان ككائن تاريخى مشغول بتاريخانيته انثروبولوجياً.

إننا نتحدث عن تاريخ بنيوي، تاريخ الناس عامة، تاريخ الناس وليس تاريخ الناس العامة (108). إنه التاريخ الذي يرى "فرناندبروديل" انه يتطلب لم شتات أصناف المعرفة عن طريق المعالجة الزمانية لموضوعاتها، وهو تكامل يحقق اغراضه لديه باتخاذ موضوع الحضارة أفقاً للبحث والدراسة (109). فهل الحضارة موضوع للتاريخ وحده، أم أن للانتروبولوجيا ايضا حق في اقتحامه؟ أم أن لم شتات أصناف المعرفة هو مكون الحضارة نفسها ليكون مكونها هو منهج فهمها؟

إن التاريخ الجديد هو تاريخ نفسي ايضاً، وهو الذي يمكن من خلاله الوصول إلى البنى النفسية، والاطر الذهنية التي تتحكم في سلوك الافراد بواسطة الاحصائيات، وهو ما تهتم به من ناحيتها باستعمال مناهجها الخاصة بها انتروبولوجية تاريخية مازالت في مرحلة تشكل وتهتم بترتيب الزمن، وكيفية التفكير فيه، ومعايشته، مع اهتمامها بالعادات الشعبية والاعياد والسير الملحمية والذاكرة الجماعية وغيرها من المواضيع.

كما أنه تاريخ انتروبولوجي، بمعنى أن اشكالية الزمن لايمكن أن تنحصر بصورة مسبقة في حقل معين لانها تتمقطع في نقاط التقاطع بين ماهو اقتصادي وسياسي وماهو اجتماعي وماهو ذهني، باعتباره موضوعا يدرسه المؤرخون "فالزمن يعد ظاهرة اجتماعية كلية"، وهذه العبارة هي شعاره للمصطلح الجديد الذي ادخله"مارسيل موس" في علم الانثروبولوجيا، إنه يتميز بجملة من الخصائص التي تتمفصل بأشكال مختلفة بحسب المجتمعات والفترات الزمنية، وهذه التمفصلات وتغيراتها هي التي نرفع عنها الحجاب عندما ندرس تاريخها (110)، الذي لامعنى لابحاثه بعيدا عن أسئلة الحاضر (111).

ومهما كانت المقاربات، ومهما كانت المناهج الايديولوجية التي يتبعها المؤرخون، فالتاريخ البنيوي يرفض الحتميات الاحادية والمبسطة التي تبدأ بتقسيم الواقع المدروس إلى وحدات، وتنتهي بالبحث عن الأسباب، التي يمكن أن تفسر في آخر المطاف أنشطة الافراد، وتطور المجتمعات، انه يستعيض عنها بجملة من التشابكات شديدة التعقيد،حيث لا يمكن أن يكون سببا معزولاً عن البقية،وممثلاً لمعطى مستقل يكون تطوره متحكماً في البقية (112). إنه الزمان المفارق أو الزمان البنيوي الذي يحتضن هذه التشابكات،والذي يعد انقلابا منهجياً في طريقة العرض،ويعكس ثوره على الاعتقاد بأن لا تاريخ إلا بالوثائق وحدها،ولا تاريخ إلا للوقائع والاحداث التاريخية. ويتخذ "فيردولا" من صمت المكان،مكان الحضارات افقاً للبحث

التاريخي وموضوعا لعلم التاريخ،ويحوله إلى تاريخ صامت لا مرئي،تاريخ الزمنية وزمانية المكان أو زمانية الامكنة والفضاءات الحضارية،إنه الزمان البنيوي النوعي المفارق [113].

لا تبدو المقاربتان اللتان عرضناهما متعارضتين، بل متكاملتين ،فالأولى تهتم بالمجتمع لتبرز بنيته وتحللها،ثم تتساءل فيما بعد عن نشؤوها أو عن حيادها البطئ عن حالتها الاصلية، و تحاول إيضاح التغيرات الظرفية التي تحدثها،كما تحاول تبيان تشابك الهياكل التي تعمل على تقوية البعض منها أو إضعاف البعض الآخر.

أما المقاربة الثانية فهي تتركز بدرجة أولى على الظواهر ذات البنى المختلفة التي تدرس من خلالها مختلف الخصائص التي تساهم في إبراز الروابط التي بينها، تعتنى المقاربة الأولى بكل ماهو ثابت، أو كل مالايحدث فيه إلا تغيرات طفيفة عبر تموجات لا يمكنها أن تتجاوز بعض الحدود، وعندما تتجاوزها يمكن القول إن البنى قد تغيرت. أما الثانية فتقوم بمقارنة الحالات المتعاقبة لظاهرة واحدة، عبر فترة زمنية طويلة/ قد تمتد على طول عمر الظاهرة (كما هو الحال في تاريخ الطاعون في أوروبا) أوتتناولها منذ فترات سحيقة على عصرنا الحالي (يمكن أن نأخذ مثال تاريخ الموت في الغرب) يتأكد هذا التكامل بين المقاربتين في العديد من الدراسات التي نجحت في المزاوجة بينهما بصورة متناسقة على الرغم من انهما تتجهان وجهات مختلفة.

تنفتح المقارنة الثانية على الاقل على زمن بالغ الطول، اطول من زمن البنية، في حين تعيد المقاربة الاولى معنى لدراسة الزمن القصير والسريع، ولكنها تتناوله من وجهة مختلفة عن تلك التي من خصائص التاريخ الواقعي[114].

وهناك من الباحثين من وضع اسم تاريخ الزمن الراهن لما أسست له مجلة الحوليات الفرنسية خلال ثلاثينات القرن الماضى، بدليل اهتمامها بتداعيات الازمة الاقتصادية الكبرى عام 1929م، وكذلك سياسة "النيوديل" في الولايات المتحدة الامريكية والنازية وغيرها [115].

وسواء أكان هذا التاريخ جديداً أو انثروبولوجياً أو بنيوياً أو تاريخا، للزمن الراهن أم كما عرفه "شتراوس" بانه: مجموعة متقطعة مؤلفة من حقبات تاريخية يتميز كلا منها بتواتر (تردد) خاص وبترميز تفاضلي لما قبل ومابعد، ومقسما إياه لقسمين: تاريخ ساكن وتاريخ تجميعي، وحصر الاخير في تاريخ امريكا ملغياُ بذلك ديالكتيك المعنى والتاريخ . أليس هذا التاريخ وفقاً لكل هذا في تداخل دقيق ومعقد مع الانثروبولوجيا إن لم يكن

تاريخياً انتروبولوجياً على مستوى المفهوم ؟ فهل تؤكد المجالات والمفاهيم ذلك أم تنفيه أم تزيد من صعوبة الارتباط أوالفصل؟ وهو ماخصص له الباحث دراسة منفصلة بغية الخروج بنتيجة دقيقة ونهائية .

الخاتمة:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1-مفهوما التاريخ والأنتروبولوجيا مفهومان متطوران عبر التاريخ، ارتبطا ببعضهما قديماً، ثم انفصلا لاحقا، وعادا إلى الارتباط الوثيق بعد ظهور مجلة الحوليات الفرنسية، والمنهج البنيوي.

2-علما التاريخ والأنتروبولوجيا يعالجان موضوعا واحدًا هو الإنسان، ولذلك فإن ارتباطهما ببعضهما مفهومياً يقود بالضرورة إلى نظرة أعمق لموضوعهما المشترك.

3-الفكر الغربي المتطور تاريخيا يؤكد من خلال محطاته، أن التاريخ والانتروبولوجيا علمان مرتهنان إلى بعضهما مفهوميا، بحيث لا يمكن الانفراد بأحدهما دون أن يكون الآخر في صميمه، أو ملتصقاً به بشكل من الاشكال.

4- الارتباط المفاهيمي بين العلمين منهجياً، يقود إلى دراسة عمق الارتباط بينهما في المجالات والمناهج.

الهوامش

1) المهدي امبيرش، نهاية الليبرالية وإنسانها الاخير، مشروع ضد فوكوياما،ج1، في منطق التاريخ، ط1،منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا،2009، ص32،31.

2) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء دنيا الطباعة والنشر، د.ط، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2004، ص 130 ؛ احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت 1991، ص 259 ؛ قباري محمد اسماعيل. الانترويولوجيا العامة . صور من قضايا علم الإنسان، د ط، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية مصر . 1989 . ص 16.

3) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الدراسات الانسانية والفنون الجميلة والتشكيلية، مرجعين سابقين، نفس الصفحات.

4) وجيه كوثراني، الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل، دراسات في البحث والبحث التاريخي، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2000، ص 13 .

5) احمد محمود صبحي، المرجع نفسه، ص 34 .

6) حسين هنداوي ،التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيجل، بحوث اجتماعية 21، ط 1، دار الساقي، بيروت لبنان، 1969، ص 16

7) المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة 16.

8) هيرودوت، وصف مصر، الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوت، نقله عن الاغريقيه محمد المبروك الذويب، د. ت . منشورات جامعة قاريونس . بنغازي. ليبيا، ص 10 – 12 ؛ راجع ايضا : ادوين دانبوغ، تاريخ العالم، ترجمة حميد على ابوشعيلة، فوزي درويش، عادل عبو، د. ط، منشورات جامعة عمر المختار . البيضاء . ليبيا . 1997. ص 61 – 62 .

9) محمد بيومي مهران، التاريخ و التأريخ، دراسة في ماهية التاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، د . ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1992، ص 279 .

10) حسين محمد سبيتي، أعلام فلسة التاريخ، د. ط، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1996، ص 115 .

11) هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (هيرودوت) نقله عن الاغريقية محمد المبروك الذويب، ط1، منشورات جامعة قاريونس . بنغازي. ليبيا، 2003، ص 20،26،27 ؛ راجع أيضا : رالف. لي. بيلر، هاري هوينجر ، مقدمة في الانترويولوجيا العامة، ترجمة محمد محمود الجوهري، السيد محمد الحسيني، ط 2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1979، ص 27 .

12) طريف الخالدي، بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، ط 1، دار الطليعة بيروت لبنان، 1982، ص 68 . راجع أيضا : علي شاكر الفتلاوي، سيكيولوجية الزمن .د.ط، دار صفحات للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2010، ص 15 – 20 ؛ عبدالله عبد الغني غانم، سعيد طالح الغامدي، المدخل إلى علم الإنسان، ط 2، المكتب العالمي الحديث للكتاب، الاسكندرية، مصر، 1989، ص 21 ؛ حنفي عوض، قراءات ودراسات في علم الإنسان (الانثرويولوجي) . د .ط، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1997 – 1998، ص 14 ؛ محمد الجوهري، الانثروبولوجيا، اسس نظرية وتطبيقات عملية، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، 1993، ص 46.

13) المرجعين نفسهما، نفس الصفحات ؛ اميرة مطر، الصلة بين التاريخ والطبيعة في فلسفة القدماء والمحدثين، مجلة الحكمة، ع 4، نوفمبر 1979، مجلة علمية تصدر عن قسم الفلسفة والاجتماع بكلية التربية، جامعة طرابلس، طرابلس ليبيا، ص 18 ؛ ايضا : جمال الدين الشيال، التاريخ الاسلامي وآثاره في الفكر التاريخي الاوروبي في عصر النهضة، د.ط، دار الثقافة، بيروت لبنان، د . ت، ص 7 .

14) الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، ط 1، دار التنوير للطباعة ا، بيروت لبنان، دار محمد علي للنشر، صفاقس تونس، 2013، ص 5 .

15) لويس جونشلك، كيف نفهم التاريخ، ترجمة عائدة سليمان عارف، احمد مصطفى ابوحاكمة، د. ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1966، ص 55 ؛ راجع ايضا : عبد العال عبد الرحمن عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهلليني، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2005، ص 160 – 166، 191 .

16) انور محمد زناتي، علم التاريخ واجتهادات تفسيره . اقتراب جديد، ط 1، مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة، مصر، 2007، ص 80 .؛ فردريك معتوق، المعرفة والمجتمع والتاريخ، ط 1، جروس يرس . طرابلس لبنان، 1991، ص 13 .

17) راجع بالخصوص : قيس النوري، الانثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، ط 1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد، الاردن، 2001، ص 22 ،25، 31 ،36 ؛ فوزي رمضان العربي، المدخل في الانثروبولوجيا التطبيقية، د .ط، دارالمعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، 1990، ص 54 .؛ راجع ايضا : محمد عزيز نظمي سالم، جدلية التاريخ والحضارة، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية مصر، 1996 . ص 253 – 354 – 355 ؛ محمد الجوهري، سعاد عثمان، دراسات في الانثروبولوجيا الحضرية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، 1991، ص 14

18) دافيد لوبرتون، انتربولوجيا الجسد والحداثة، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1997، ص 5 .

19) مصطفى حسن النشار، ط 2، فلسفة التاريخ ونشأتها واهم مذاهبها، دار المسيرة للنشر والتويع والطباعة، عمان الاردن 2012، ص168 ،168.

20) جون توش، المنهج في دراسة التاريخ، د.ط، اتجاهات ومنهجيات وأهداف جديده في دراسة التاريخ الحديث، ترجمة ميلاد المقرحى،جامعة قاريونس بنغازي 1994، ص 232.

21) راجع بالخصوص : ميرتشيا اليادة، البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ط1، ترجمة وتقديم: سعد المولى، المنظمة العربية للترجمة بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان 2007، ص 109 - 114 ؛ راجع أيضاً، ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ط1، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ،2006، ص 232 و ما بعدها ؛ راجع أيضاً بخصوص الانتروبولوجيا المسيحية : ايثن جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتعليق، إمام عبد الفتاح إمام، ط3، مكتبة مذبولى، القاهرة ،مصر 1996، ص 229 ـــ 230 .

22) سترابون، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترافون، سترابون، وصف ليبيا ومصر، ط1، نقله عن الاغريقية محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا 2003 ص 99 ؛ سترايون، وصف بلاد مابين النهرين وفينيفيا وشبه الجزيرة العربية، د. ط، نقله عن الاغريقية

محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا 2006، ص 81 – 84 .

23) حسين هنداوي، التاريخ والدولة مابين ابن خلدون وهيجل، مرجع سبق ذكره، ص 19 .

24) المرجع نفسه، نفس الصفحة .

25) قاسم عبده قاسم، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر،2000، ص 46– 47، لمزيد من التفاصيل راجع : محمد نصر مهنا،التدوين التاريخي ودور المخطوطات السياسية في العالم الاسلامي، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، الهرم، جمهورية مصر العربية، 1996، ص 11- 13 .

26) عبد الواحد ذنون طه، اصول البحث التاريخي، ط1 ، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان 2004، ص80 ؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ و المؤرخون العرب، د . ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، .1986 ، ص 71-53.

27) عبد الواحد ذنون طه ،المرجع نفسه ص 87.

28) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمه د.ط، دار العودة بيروت، 1988، ص27.

29) طه حسين، فلسفه ابن خلدون الاجتماعيه د.ط، تعريب محمد عبد الله غنان، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسه، تونس 2000،ص64؛ سلسلة فلاسفة العرب . ابن خلدون ،ط3، دار المشرق بيروت، لبنان 1997، ص37 ؛ حسين بشير صالح، عبد الفتاح محمد العيسوي، المنطق ومنهج البحث في الفكر الخلدوني، ط1، جامعة سبها ، ليبيا .2006، ص115 ؛ لمزيد من التفاصيل المهمه راجع : ا:مهدى امبيرش، فى اشكاليات المشروع و المشروع الاسلامي، الجذور التاريخيه، الجزء الاول، ط1 ، منشورات جمعية الدعوة الاسلاميه العالميه، طرابلس ليبيا، 2008 ، ص243- 395؛ راجع ايضا:محمد فتحى عثمان، المدخل إلى التاريخ الاسلامى ، ط1، دار النفائس للطباعه والنشر والتوزيع بيروت ،لبنان ، 1988، ص557، 558 ،574.

30) عزيز العظمة، ابن خلدون، ط 1، رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت لبنان، مارس 2000، ص 10.

31) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة ، مصدر سابق، ص 282 .

32) عبد الواحد دنون طه، اصول البحث التاريخي، مرجع سابق، ص 7 ؛ قاسم عبده قاسم، تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية، مرجع سابق ص 515.

33) عبد الهادى عبد الرحمن، التاريخ والاسطورة، الحراك الثقافى في المنطقة العربية قديماً، نقد وبناءات تصورية، ط 1، دار الطليعة بيروت، سبتمبر، 1994، ص 140 .

34) حسن حنفى، مقدمة في علم الاستغراب، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 2000، ص 483 ؛ لمزيد من التفاصيل راجع :علي اومليل، الخطاب التاريخى،

دراسة لمنهجية ابن خلدون، ط 3 . دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1985، ص 13، 23 .

35) الهادي التيمومى،المدارس التاريخيه الحديثة،مرجع سابق،ص7، ؛ قاسم عبده قاسم،تطور منهج البحث في الدراسات التاريخيه،مرجع سابق ص177 .

36) الهادي التمومي،المرجع نفسه،ص27.

37) المرجع نفسه، ص 11 - 54 .

38) المرجع نفسه، ص11؛ يوسف حامد التين، مبادي فلسفة هيجل، ط1، منشورات جامعة قاريونس بنغازي 1994، ص48؛سالم يفوت، الزمان التاريخي المعقولية و الغائية، كتابة التواريخ، تنسيق، محمد مفتاح ،احمد ابوحسن، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات و مناظرات رقم(81) جامعة محمد الخامس ،المملكه المغربية 1999 ،ص40 - 41؛راجع ايضا بالخصوص :محمد عزيز نظمى سالم، جدلية التاريخ و الحضارة، مرجع سابق، ص256،257،258.

39) هجيل، محاضرات فى فلسفة التاريخ (العقل فى التاريخ)، د ط ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للطباعة و النشر و القاهرة 1974 ،ص101، 102 .

40) مصطفى حسن النشار و فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص189 .

41) أريك وايل ،هيجل و الدولة ،ط2،ترجمة نخله فريفر ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان 2005 ،ص84.

42) مصطفى النتشار، فلسفة التاريخ نشأتة و أهم مناهجها، مرجع سابق، ص 216 _ 224 .

43) قسطنطين زريق ،نحن والتاريخ، ط2، الأعمال الفكريه العامة للدكتور قسطنطين زريق، مركز دراسات الوحده العربيه، مؤسسة عبد الحميد شومان ،بيروت لبنان اغسطس 1996 ،ص41ـ42 .

44) انيس فريحه،دراسات فى التاريخ ،ط1، منشورات جروس برس ،طرابلس لبنان 1991 ،ص3 .

45) محمود الحويري منهج البحث فى التاريخ ،د ط المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة مصر 1999 ص175 .

46) محيى الدين الكلفيجى ،المختصر فى علم التاريخ ،ط1 ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ،عالم الكتاب بيروت لبنان ،1990 ،ص53 .

47) عبد الله العروي ،العرب و الفكر التاريخي،ط2 ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب،ب ت، ص 77 .

48) مهدي كامل ،فى تمرحل التاريخ ط1، دار الفرابي بيروت لبنان 2001 وص15 .

49) أناتولي راكيتوف ، المعرفة التاريخية ، ترجمة رحنا عيود ،ط1، دار دمشق للطباعة و النشر

دمشق سوريا 1989، ص25.

50) احمد النكلاوي ، مختارات في علم الاجتماع و الانترويولوجيا ،د ط ، دار النهضة العربية القاهرة مصر 1996 ،ص195_196.

51) حسان حلاق،مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعده وتحقيق المخطوطات بين النظريه و التطبيق ،ط3 ،دار المعرفه الجامعية الاسكندرية 1998 ،ص10.

52) موريس شربل، التاريخ، ط 1، جورس برس، طرابلس لبنان، 1994، ص 7 .

53) يورغن هابرمان، ما بعد ماكرس، ترجمة محمد ميلاد، ط 1، دار الحوار للنشر و التوزيع، دمشق سوريا 2002، ص 123 _ 126 ؛ محمد زكريا عنانى، محمد رمضان، في مناهج البحث و تحقيق النصوص، د .ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ط، ص 16 .

54) قسطنطين زريق،نحن والمستقبل، ط1، دار العلم للملايين بيروت 1980، ص 11 _ 12 .

55) ابراهيم ناصر ، الانترويولوجيا الثقافية (علم الإنسان الثقافي) د.ط ، نشر بدعم من الجامعة الاردنية، الطابعون جمعية عمال المطابع التعاونية ،عمان الاردن،1982،ص20_23؛ رالف لنتون، الانثروبوجيا وأزمة العالم الحديث،د ط ،ترجمة عبد المالك الناشف ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت لبنان، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة و النشر، بيروت، نييورك 1967، ص27_39.

56) مارك أوجيه، جان يون كولاين ،الانثروبولوجيا،ط1 ،ترجمة جورج كتوره، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان 2008، ص7؛حسين فهيم ،قصة الانثروبولوجا، فصول فى التاريخ علم الإنسان، د ط، سلسلة عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، كويت ،فبراير1986،ص63.

57) فيليب لابورت –تولرجان- بيارفارينيه،اثنولوجيا،الانثروبولوجا،ط1، ترجمة مصباح الصميد المؤسسةالجامعية للدراسات و النشرو التوزيع، بيروت لبنان2014، ص7؛محمد رياض، الإنسان . دراسة في النوع والحضارة، ط2، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 1974، ص 27، 28 ؛ ناريمان درويش، الجغرافيا الحضارية، د . ط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر ،2001، ص 17 .

58) جبلير دوران، الانتروبولوجيا، رموزها، أساطيرها، انساقها، ط 2، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان 1993، ص 11 .

59) هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، الخطوط الاساسية لتأويلية فلسفية، ط 1، ترجمة . حسن ناظم، علي حاكم صالح، راجعة عن الالمانية . جورج كتوره، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، طرابلس ليبيا، 2007 ص 314 .

60) هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج، مرجع سابق، ص 315 .

61) حسام درويش، في بعض محفزات النقد عند العظم، ملف خاص عن المفكر صادق جلال العظم، مجلة نزوى، فصلية ثقافية، ع 82 . ابريل 2015، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والاعلان .عمان . ص 62 .

62) حسن يوسفى، المسرح والانتروبولوجيا، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المملكة المغربية 2000، ص 68 .

63) حسين عبد الحميد احمد رشوان، الانتروبولوجيا في المجال التطبيقى، د.ط، المكتب الجامعى الحديث . الاسكندرية . مصر . 1989 . ص 7 .

64) فتحية محمد ابراهيم، مصطفى حمدى النشوانى، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "الانترويولوجيا" د. ط، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1988، ص 131 .

65) قباري محمد اسماعيل، الانتروبولوجيا العامة، صور من قضايا علم الإنسان، مرجع سابق، ص 182 ـ 183 ؛ محمد حسن غامرى، الانتروبولوجيا العامة "علم الإنسان "، ط 2، المكتب العربى الحديث الاسكندرية . مصر 1989 ص 19 ـ 20 .

66) فتحية محمد ابراهيم، مصطفى حمدى النشوانى، مدخل لدراسة الانتروبولوجيا المعرفية، د . ط، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 62 ؛ محمد عبد العزيز ربيع، صنع المستقبل العربى، المسيرة التاريخية من القبيلة إلى العولمة، ط، مؤسسة يحسون للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2000، ص 54 .

67) محمد بن حمودة، الانتروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف من خلال أبحاث كلود ليفى شتراوس، ط 1، دار محمد علي الحامى للنشر . صفاقس، تونس، ماي 1987 . ص 8 .فاروق عبد الجواد شويقه، الجغرافيا الانتروبولوجية، د . ط، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، 1988، ص 12 .

68) محمود احمد أبوصوة، ملاك الارض بافريقية من الفتح حتى اواسط القرن الرابع الاسلامي . مدخل لدراسة نظام افريقية الاقتصادى والسياسي، د. ط،منشورات ايلقا . فاليتا . مالطا، 2001، ص 11 .

69) عبد الله عبد الغنى غانم، سعيد فالح الغامدى، حسن محمد صالح، المدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق . ص 23 .

70) محمد حسن غامرى، الانتروبولوجيا العامة . علم الإنسان، مرجع سابق، ص 19 .

71) محمد عبده محجوب، الانتروبولوجيا السياسية، ط 3، دار المعرفة الجامعية، مصر . 2009، ص 30 ؛ الزهراء ابراهيم، الانتروبولوجيا والانتروبولوجيا الثقافية، ط 1، النايا للدراسات والنشر والتوزيع . سوريا، 2009، ص 7 .

72) سيار الجميل، المجابلة التاريخية، فلسفة التكوين التاريخية، فلسفة التكوين التاريخى، نظريه رؤيوية في المعرفة العربية الاسلامية، د.ط1 .الاهلية للنشر والتوزيع .عمان الاردن 1999، ص 39 .

73) فتحية محمد ابراهيم، سلوى عبد الحميد الخطيب، مدخل الي دراسة الانترويولوجيا النفسية، د . ط، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1995 . ص 195 ؛ حسن عثمان، منهج البحث التاريخى، ط 5 . دار المعارف مصر . د . ت، ص 17 ـ 18 .

74) عاطف وصفى، الانتروبولوجيا الثقافية، مع دراسة ميدانية للجاليه اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربورن الامريكية . د . ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر . بيروت لبنان . د . ت . ص 14 ؛ ادغار موران، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل . ط 1، ترجمة عزيز لزرق، منير الحجوجى، منشورات اليونيسكو 2002، دار توبقال المغرب، ص 51 . 52

75) لمزيد من التفاصيل راجع : ابراهيم مصطفى ابراهيم، في فلسفة العلوم، ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، جمهورية مصر العربية . 1999 . ص 187 ـ 194 .

76) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصورى، ط 1، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان.توزيع مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان 2007، ص 12 .

77) الهادى التيمومى، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، ط 1، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس 2003، ص 98 ـ 99 .

78) وجيه كوثرانى، تاريخ التأريخ، اتجاهات ـ مدارس ـ مناهج، ط 1، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر،توزيع الدار العربية للعلوم ناشرون،يناير 2012، ص 199 .

79) الهادى التيمومى، المرجع نفسه، نفس الصفحات .

80) سيار الجميل، المجايلة التاريخية، مرجع سابق، ص 39 .

81) الهادي التيمومي، المرجع نفسه، نفس الصفحات .

82) الهادي التيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، مرجع سابق، ص 99 ؛ جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 236 .

83) جليبر دوران، الانتروبولوجيا، مرجع سابق، ص 45 وحتى نهاية الكتاب ؛ الزهراء ابراهيم، الانتروبولوجيا والانتروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 187 ـ 202 .

84) فتحي ليسير، خليفة بن عسكر، بيوغرافيا قائد غامض، ط 1، مركز سرسينا للبحوث حول الجزر المتوسطية، صفاقس، تونس 2001، ص 33 .

85) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 14 ؛ راجع أيضاً : سالم يفوت، الزمان التاريخى، مرجع سابق . ص 42 ـ 45 . ؛ ماهر اختيار، التاريخ الجديد عند فرناند بروديل والآفاق المعرفية، مجلة عالم الفكر، ع 4 . مجلد 43، ابريل ـ يونيو 2015 . ص 12 ـ 19 .

86) فرناند بروديل، المتوسط والعالم المتوسطى، تعريب مروان أبى سمرا، ط 1، دار المنتخب العربى للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان ص 10 .

87) مستقبل الليبرتاريه، مفاهيم الليبرتاريه وروادهـا 7، تحرير . ديفيد بون ترجمة صلاح عبدالحق، مراجعة وتدقيق فادى حدادين، ط 1 . رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2008، 67 .

88) فرناند بروديل، المرجع نفسه، ص 15 .

89) آل غور، المستقبل ـ الستة محركات للتغيير العالمى، جزء 1، د . ط، ترجمة عدنان جرجس، سلسلة عالم المعرفة، ع 423، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب . الكويت، ابريل 2015 . ص 15 .

90) أسامة عبدالرحمن النور، ابوبكر يوسف شلابى، الانتروبولوجيا العامة، فروعها واتجاهاتها النظرية وطرق بحثها، ط 1، المركز القومى للبحوث والدراسات العلمية . طرابلس، ليبيا . 2001، ص 137 .

91) السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ط 1، دار المنتخب العربى للدراسة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان . 1994 . ص 12 .

92) عبد العزيز العيادى، ميشال فوكو ـ المعرفة والسلطة، ط 1، المؤسسة الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت لبنان، 1994، ص 71، 72 .

93) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 37 .

94) مؤيد عباس حسين، البنيوية، ط 1، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا . 2010، ص 22 ـ 23 ؛ محمد سبيلا . في الشرط الفلسفى المعاصر، د . ط، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2007، ص 21 ـ 22 .

95) مؤيد عباس حسين، المرجع نفسه، ص 24 .

96) سليفان أورو، مسألة أصل اللغات تليها تاريخية العلوم، ترجمة ناديا العمرى، مراجعة عبدالقادر الفاسى الفهرى، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2013، ص 35 .

97) مؤيد عباس حسين، المرجع نفسه، ص 24 .

98) وجيه كوثرانى، تاريخ التأريخ ـ اتجاهات ـ مدارس ـ مناهج، مرجع سابق ،ص 219 .

99) فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة، ط 1 ،دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 198، ص 277 ـ 286 .

100) مؤيد عباس حسين، البنيوية، مرجع سابق، ص 26 .

101) يول ريكور، صراع التأويلات، دراسات هيرومنيوطيقبة، ترجمة منذر عياش، مراجعة جورج زيناتى، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2005، ص 89 .

102) محمد يكور، التاريخ عند كارل بوبر بين التفسير والتأويل . مجلة الرافد، ع 214، يونيو

2015، دائرة الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، الامارات العربية المتحدة،ص 18 .

103) مؤيد عباس حسين، المرجع نفسه،ص 27؛ولمزيد من التفاصيل راجع : جمال الدين نحضور، عودة التاريخ . في التأسيس للميثولوجيا العربية، ج 1،الانتروبولوجية المعرفيه العربية، دراسة في الأناسة المعرفيه العربية التاريخية اللغوية ووحدتها حتى الألف الثانى قبل الميلاد . ط 2، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق.سوريا . 2010، ص 113 ـ 114 .

104) محمد يكور، المرجع سابق، ص 16، 17 .

105) وجيه كوثرانى، تاريخ التأريخ، مرجع سابق، ص 220 .

106) مؤيد عباس حسين، البنيوية، مرجع سابق، ص 40 ـ44 ؛ الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة مرجع سابق، ص 153 .

107) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 220 .

108) سالم يفوت، الزمان التاريخي المعقولية والغائية، مرجع سابق، ص 37 .

109) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 223 ـ 226.

110) ماهر اختيار، التاريخ الجديد عند فرناند بروديل والافاق المعرفية . مرجع سابق، ص 17؛ عبد الله العروى، الحداثه واسئلة التاريخ، إعداد . عبد المجيد القدورى، عبد القدر كنكاى، قاسم مرغاطا، ط 1، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بنمسيك ، جامعة الحسن الثانى المحمدية،الدار البيضاء المغرب، 200 ،ص 33 ،34 .

111) جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 226 .

112) سالم يفوت، الزمان التاريخى . المعقولية والغائية . مرجع سابق، ص 47 .

113) للضرورة . نقلاً عن : جاك لوغوف، التاريخ الجديد، مرجع سابق، ص 226 ـ227 .

114) كاترين كليمان، تاريخ الزمن الراهن، عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، ط 1 ،دار محمد علي للنشر . صفاقس ، تونس، 2012 . ص 24 .

115) فتحى ليسير، كلود ليفي شتراوس، ترجمة محمد علي مقلد، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة . بيروت لبنان . 2008، ص 116، 117، 118 .